للتأسيس والتثبيت، وكانت هجرة الحسين هي انتفاضة العودة والبقاء

الحسين الخالد

أو عز بنو اميه على اثر الفاجعه الى ضغائنهم وادنابهم بوجوب تشويه الحركة الانقادية التي قام بها الحسين ، وشايعهم بعض الكتاب بعد ذلك على رغبة او غفلة ، فقالوا ان الحسين طالب ملك ، وزعموا ان الامام خارج على خليفة زمنه .

ونسي بنو امية وضغائنهم وادنابهم بأن الحسين لو كان يطلب عرضاً من عروض الدنيا لكان له اكثر مما كان لابناء زمانه من الاشراف الذين انطووا تحت لوائهم ، ولو كان يعتقد بصلاح يزيد لقيادة المسلمين واماتهم لآثر عليه .

ولكن الحسين « ع » كان هدية السماء لابناء الأرض وخلاصة الشجرة المباركة ، ونموذج الأنسان الكامل ، وقد خلق بطبعه وفطرته ليكون منقذاً ومجدداً .

واذا عجبت لهؤلاء الكتاب من ادناب بني اميه الذين اغفلوا ذكر هذه الحركة المباركة فانك ليزداد عجبك للمتأخرين من اصحاب التراجم والسير، اولئك الذين ترجموا لحياة الرجال وسيرهم واغفلوا او تغافلوا عن ذكر الحسين .

وبعض هؤلاء الكتاب من اشتهر بالصلاح والتقوى والورع ، كابن خلكان صاحب وفيات الاعيان الذي لم يترجم للحسين في كتابه الكبير .

ولعلك تقول بان ابن خلكان قد اشترط على نفسه في مقدمته من يريد ان يترجم لهم وقال « لم اذكر في هذا المختصر احدا من الصحابه رضوان الله عليهم ولا من التابعين رضى الله عنهم ، الا جماعة يسيره تدعو حاجة كثير من الناس الى معرفة احوالهم » وقد ترجم فعلا لبعض الصحابه والتابعين ونسي الحسين بن علي !! فهل تغافل عن الحسين عمداً امسهواً م خشي ان يذكر ترجمة الحسين فيضطر الى ذكر مصرعه واسباب ذلك؟ويضطر حينئذ الى ذكر رأيه في الحسين ويزيد صراحة ؟

ومات يزيد وبموته انطوت صفحة من صفحات الظلم والطغيان ، وعاش الحسين حياً بذكراه في كل قلب يحب الحق والخير ويعرف معنى التضحيه في سبيل الحق الدائم .

البصرة — محمد حسين أسماعيل

من أعماق التاريخ

للعلامة السيد محمد جمال الهاشمي
عضو المجمع الثقافي
لمنتدى النشر
خصص بها المجلة (البيان)

على ذكرك التاريخ يصحو ويسكر .
وفي ظلك الاجيال تطوى وتنشر

وباسمك تستوحي السماء عواطف — تحاول أن تسمو اليك فتقصر
فما انت الا النور سيرك ظاهر — وسرك في دنيا ظهورك مضمر
وما انت الا الروح كنهك غامض — وفيضك مثل الشمس، بل هو أظهر
نهضت فهب الحق والخلد خلفه — يهلل ذا شكراً وذاك يكبر
وقال الابا : تحيي العروبة انها — سماء بها الامجاد تزهو وتزهر
نهضت بوجه البغي، وهو بزهوه — مدل على الايام ينهى ويأمر
فما هي الاجولة وتقهقرت — كتائبه في خزيها تتعثر
وما الفجر الا ثورة فلكية — بها الكون من سجن الدجى يتحرر
ولو لا صراع البذر والارض لم يقم — من اليابس المنخوب ريان أخضر

☆ ☆ ☆

مضى ابن ابي سفيان للقبر واثقاً — بأن الذي أبقاه هيهات يقبر
فهذي بلاد المسلمين بعهده — تشيد وفي آثاره الغر تفخر
وهذا يزيد ، والنفوس تخافه — وترجوه، فهو البحر يرجى ويحذر
يخلفه للحكم ذخراً بظله — ستفرع آصال الرجاء وتثمر
وتبلغ أحلام القرون اميه — ويعرف منها الدهر ما كان ينكر
ولم يخش بأس الهاشميين بعدما — قضى الصلح فيهم ان يسادو اويقهروا
نعم. ربما طافت عليه وساوس — فتذعره باليأس ، واليأس يذعر
ففي يثرب (لو ساعد الدهر) عصبة — ترى انها بالامر أولى وأجدر
لها في نفوس المسلمين جلالة — تهاب ، وشأن في البلاد مقدر

ويارما يقوى على كيد بعضها فيذحره، والكيد بالكيد يدحر
فيزعم ان (ابن الزبير) مراوغ بفطرته، حتى على الدين يمكر
وخطوة — عبد الله — وهي قصيرة
يخاف عليها بانزلاق تعثر
ولكن بماذا يستر الشمس ان بدت
وما كان ضوء الشمس بالكيد يستر
فهذا «حسين» والمناصر باسمه اذا ماجرى ذكر الخلافة تجبر
يؤهله للعرش مجد مؤثل يؤسسه (طه) ويبنيه (حيدر)
وفضل اليه الفجر يهب نوره ويمين به الايمان يزكو ويطهر
وروح هي الاسماد حقاً. وانها لأعظم منها في الجلال وأكبر
أيمكن ان يدنو (يزيد) لجاه وتاريخه من بؤرة العبر أغدر
وهب انه بالصبر حاول بيعة
من الناس، كيف ابن البتولة يجبر؟!
وخيره الامر الرهيب وطالما يقوقفه أنداده قد تحيروا
وغامر في فرض النظام ولم يكن اذا ماوعى صوت الحجى يتنور
وقام — يزيد — ساخراً بسلوكه على كل ماسن الشيوخ وقرروا

* * *

تنمر حتى حطم القيد داعياً لحرية فيها الهوى يتنمر
واطلق دنياه من الدين ساخراً بقوم بهم اسطورة الدين تسخر
فما شأن بيت الله وهو بنية بمقاصره منها ألذ وانضر؟!
وهل كان غير الجهل قائد امة الى «حجه» راحت تخب وتنفر؟!
سينسفه لو ساعف الدهر عابثاً بأحلام قوم حوله قد تجمهروا
ويهتك استار العقائد ازلما ضلال بأبراد الهدى تتستر
وراح يناجي الكأس بالسر قائلا: لثلثك من بالسر جاهر يعذر
وودعه مذ صاح داعي الصبابه الى الله يامغرور، (فالله اكبر)
وعاد اليه ناقماً من شريعة بها الصوم «معروف» بها الخمر منكر
فهاجمها بالشعر، والشعر لوحة عليها تعابير النفوس تصور
صحا ساعة من سكره فاسترابه مقام على دنياه أمسى يسيطر
وأضحكه ان يعتدي قائد الورى الى الدين عقل بالشرائع يكفر
ولكنه شيء جرى، فليتم به كما يقتضي (ناموسه) ويقدر
سيصبر حتى ساعة النصر والقنى اذا رام نصراً في الجهاد سيصبر
فطالع أسرار البلاد فلم يجد سوى نفر عن حكمه قد تأخروا
وما كان لولا (السبط) يهتم فيهم
لان مقاييس الهوى تتطور

ولكنه روح تسامى وجوهر تجرد. بالاعراض لا يتغير
لذاك قضى تفكيره ان يزيله وان عابه قوم وعاداه معشر
تقرر ان يغتاله بعصابة ضمائرها بالمال تشرى وتؤجر

* * *

الى البيت ـ ار (ابن البتولة) ناقماً على حالة منها الشريعة تضجر
وما كان يبغي الحج في عامه الذي يغص بالآف الحجيج ويزخر
ولكنها الروح التي ثار حقدها على الوضع فاهتاجت به تتذمر
فهاجر قبل الحج عنها بليلة بها النجم غاف والكوارث تسهر
وسائله عن سيره البعض فاتقى يجيب بان السير امر مقدر
وفي قوله سر يضيق بشرحه بياني، ويعيي الشعر لو كان يشعر
وكان احتجاجا صامتا وتأهب ثورة فكر باللظى يتفجر
وفي كربلا حيث البلاء مخيم باجوائه راح (الحسين) يعسكر
وكان قتال لاتزال دماؤه تسيل دموعاً في القرون وتمطر

* * *

فقل للذي يعزى الى (ابن سمية) مصارع ابطال مدى الدهر تذكر
اعد نظراً في الحادثات فانها رموز بها الاسرار تخفى وتظهر
أكان (ابن ميسون) بريئاً وباسمه
يهيهم — شمر — سيفه ويزمجر؟
أيقوى (عبيد الله) نغل (سمية)
على الفتك بابن الطاهرات ويجسر؟!
ويعلي على الارماح أرؤس فتية يشع بها الليل البهيم ويقمر؟!
ويسبي بنات الوحي وهي حواسر تسب بأذراه اللئام وتزجر؟!
ويأسر «زين العابدين» مقيداً
ومثل ابن سبط المصطفى كيف يؤسر؟!
ويهدي سبايا الطف للشام ذلة على عجف ان قدمت تتأخر؟!
ويحضرها في مجلس الخمر هاتفاً
«يزيد» على نخب انتصاري اسكر
فيضرب ثغر ابن البتول وثغره يدمدم بالكفر الصريح ويهذر
نوائب يعي العدعن حصرها، وهل
تحد رمال البيد عداً وتحصر؟

النجف

محمد جمال الهاشمي